# الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد :

**بابٌ الخوف من الشرك ؛ وقول الله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**

**[النساء:٤٨،١١٦] .**

**********

لما بيَّن رحمه الله تعالى ما يتعلق بمكانة التوحيد العظيمة ومنزلته العليَّة ، وبيَّن فضائل التوحيد وتكفيره للذنوب ، ثم بيَّن أيضاً مكانة تحقيق التوحيد وأنَّ من حقق التوحيد دخل الجنة بدون حساب ولا عذاب ؛ فبعد ذاك البيان البيِّن عقد هذه الترجمة رحمه الله تعالى ((**بابٌ الخوف من الشرك**)) تحذيراً من الشرك الذي هو نقيض التوحيد والمنافي له كل المنافاة ، فعقد رحمه الله تعالى هذه الترجمة تحذيراً منه وأنَّ الواجب على من أكرمه الله سبحانه وتعالى بالتوحيد وجعله من أهله أن يخاف من ضده وأن يحذر منه أشد الحذر .

أليس يا إخوان من متَّعه الله سبحانه وتعالى بالصحة وعرف مكانتها وعرف أيضاً ما يترتب على المرض من آلام وأوجاع وأتعاب إلى غير ذلك ؛ أليس هو يحتاط لصحته ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يعافيه وأن يسلِّمه ويتحاشى الأمراض ؟ وأي طعام أو شراب أو نحو ذلكم يتوقع أو يظن أنه يجلب له شيئاً من هذه الأمراض يتحاشاه ويحتاط حفظاً لصحته وحِمية لبدنه ؟ وهذا أمرٌ يعلم تعاهد الناس له وعنايتهم به ، حتى إنَّ من الناس من يعمل لنفسه حمية من الأطعمة المباحة التي تشتهيها نفسه حفظاً لصحته ورعايةً لقَوام وسلامة بدنه ؛ ومقام حفظ الدين وحفظ العقيدة وحفظ التوحيد أعظم من مقام حفظ البدن وأجلّ ، حفظ البدن ليسْلَم من الأمراض أمرٌ مطلوب ولكن أعظم منه وأجلّ حفظ الأديان وحفظ العقيدة وحفظ التوحيد مما يثلِمه أو ينقضه أو يهدمه . ويُتعجَّب من حال من يحتمي من الطيبات خوف مضرة بدنه، ولا يحتمي من خبيث العقائد وسيء التعلقات بغير الله تبارك وتعالى خوفاً أن يكبَّه الله يوم القيامة في النار!! يحتمي من الأطعمة خوف مضرتها ولا يحتمي من العقائد الباطلة والأعمال السيئة خوف معرَّتها يوم يلقى الله سبحانه وتعالى!! .

الخوف من الشرك مطلبٌ جليل ومقصدٌ عظيم ، والمسلم الذي عرف التوحيد وعرف مكانته وعرف قدره وعرف منزلته يخاف من ضده وهو الشرك خوفاً شديدا ، مثله تماماً —بل الأمر أشد– الذي عرف قيمة الصحة وأخذ بالأسباب التي يتقي بها الأمراض ؛ فالمقام في التوحيد أعظم والأمر أجلّ . من تأثرت صحته ببعض الأمراض

قصارى ما في ذلك أنه يفقد هذه الحياة الدنيا ، لكن من تلطخ بأمراض الشرك بالله خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين . ولهذا يجب على الإنسان أن يحذر من الشرك أشد الحذر ، وأن يخافه على نفسه وعلى أهله وعلى أولاده لاسيما وأنَّ الوسائل والطرائق لنشر الشرك وإشاعته بين الناس كثيرة جداً من خلال وسائل كثيرة كثُرت في هذا الزمان . فيجب على العبد أن يكون على خوفٍ من الشرك .

والإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى رجلٌ ناصح نصحاً عظيماً ، ويكتب عن نصحٍ وحرصٍ على نفع الناس وإنقاذهم من هذه الأخطار وإبعادهم عن هذه الأضرار التي تجني على حياتهم في الدنيا والآخرة جناية عظيمة ؛ فهذه الترجمة ترجمة عظيمة القدر «**باب الخوف من الشرك**» .

والخوف من الشرك حتى تكون فعلاً تحقق مقصود هذه الترجمة يحتاج منك أن تقوم بأمرين تداوم عليهما وتعتني بهما لتحقِّق فعلاً الخوف من الشرك ، لا يكفي فقط أن يقول الإنسان أنا أخاف من الشرك ، لا ؛ لابد من أمور أو تحديداً لابد من أمرين تعتني بهما عنايةً مستمرة ، وهذه العناية المستمرة بهذين الأمرين أمارة صدق خوف الإنسان من الشرك .

- أما الأمر الأول : الدعاء واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى؛ وتكثر من الدعاء ، وقد جاء في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل)) فقالوا يا رسول الله أوليس الشرك أن يُجعل لله ند وهو الخالق ؟ قال : ((والذي نفسي بيده للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، أولا أدلكم إذا قلتموه أذهب الله عنكم قليل الشرك وكثيره ؟)) -انتبه لهذا- قالوا بلى يا رسول الله ، قال : ((تقولون اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم ، ونستغفرك مما لا نعلم)) ؛ هذا دعاء يحتاج أن يواظب عليه العبد وأن يعتني به وأن يصدُق مع الله في دعائه «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك مما لا أعلم» . وكان نبينا عليه الصلاة والسلام كل يوم – وهو سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام – كما ثبت في الأدب المفرد للبخاري وغيره كان كل يوم يقول ثلاث مرات إذا أصبح وثلاث مرات إذا أمسى ((اللهم إني أعوذ بك من الكفر ، وأعوذ بك من الفقر ، وأعوذ بك من عذاب القبر)) . وكان أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) ، وقالت له أم سلمة : «أو إن القلوب لتتقلب؟» قال : ((ما من قلب إلا هو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبه كيف يشاء فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه)) ، وكان كثير الدعاء عليه الصلاة والسلام بهذا ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) . وثبَتَ عنه كما في صحيح مسلم أنه كان يقول في دعائه ((اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)) . وها هو إمام الحنفاء خليل الرحمن عليه السلام يقول في دعائه : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ

نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] وهذا دعاء ، ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ يدعو الله ، وسيأتي ذكر هذه الآية والكلام على معناها عند إيراد المصنف رحمه الله تعالى لها في هذه الترجمة . فهذا الأمر الأول يعتني بالدعاء عنايةً دائمة مستمرة ، يدعو الله أن يخلصه من الشرك ، أن ينجّيه من الشرك ، أن يعيذه من الشرك ، أن يجنّبه الشرك ، أن يقيه من الشرك ، يسأل الله ويلح على الله سبحانه والله لا يخيّب من دعاه .

- الأمر الثاني : أن يعرف الشرك وحقيقته معرفة من أراد اتقاءه والبعد عنه ؛ يعرف ما هو الشرك ، وما حقيقة الشرك ، وما الأمور التي إذا فعلها يكون بها قد أشرك ووقع في الشرك ، يعرف ذلك معرفةً يقصد بها اتقاءه والبعد عنه ، وقد قيل قديماً : «كيف يتقي من لا يدري ما يتقي!!» ؛ كيف يتقي الشرك من لا يدري ما هو الشرك ؟ ولهذا لما جهِل أقوام بالشرك ما هو وما حقيقته دخلوا في أنواع من صور الشرك وأعمال المشركين وهو لا يظن أنه قد وقع في الشرك أو في أمرٍ يضاد التوحيد وينافضه .

ولهذا ترى في الناس من يقول «لا إله إلا الله» ويدعو غير الله ويستغيث بغير الله ، يقول «لا إله إلا الله» وفي الوقت نفسه يقول مدد يا فلان أو أغثني يا فلان أو يقول إن لم تأخذ بيدي من الذي يأخذ بيدي أو ما لي من ألوذ به سواك أو نحو ذلك! وهو يقول لا إله إلا الله !! . فإذاً يحتاج من يخاف من الشرك أن يعرف ما هو الشرك حتى يتقيه ويحذر منه ، وهذه المعرفة مطلوبة ؛ حذيفة بن اليمان كما في صحيح البخاري يقول : «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني» ، ولهذا قيل :

تعلَّم الشر لا للشر لكن لتوقيه فإن من لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

إذا لم يعرف الشر يقع في الشر من حيث لا يشعر .

العلماء رحمهم الله ومنهم هذا الإمام كتبوا كتبا بعنوان «الكبائر» ، والكتاب من أوله إلى آخره يقول : الكبيرة الأولى كذا ، الكبيرة الثانية كذا الثالثة الرابعة ويعدِّد ، ما فائدة الكتابة في الكبائر ؟ ولماذا يكتب هؤلاء الأئمة عن الكبائر ؟ من أجل أن يعرفها الناس ليتقوها ويحذروها ويتجنبوها ويدركوا خطرها وضررها ، لأن من لا يدري ما يتقي كيف يتقي!! . إذاً الصادق في الخوف من الشرك يعرف الشرك ما هو حتى يتجنبه حتى يحْذره ، حتى يحذِّر أهله وولده منه ومن أعماله ومن أعمال المشركين .

فإذاً هذان مطلبان لابد منهما لتحقيق الخوف من الشرك : الدعاء ، ومعرفة الشرك وحقيقته معرفة مَن يقصد بذلك اتقاءه والحذر منه وتجنبه .

قال رحمه الله : ((**باب الخوف من الشرك**)) ؛ والشرك : هو تسوية غير الله بالله في شيء من حقوقه سبحانه وتعالى . حق الله على عباده: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، فالشرك في العبادة أن يصرف شيئاً منها لغير الله ؛ من دعا غير الله أشرك ، من ذبح لغير الله أشرك ، من نذر لغير الله أشرك ، من استغاث بغير الله أشرك ؛ هذه

عبادات وهي حق لله سبحانه وتعالى لا يجوز صرفها لغيره ، الذي يذبح لغير الله يكون بذلك أشرك بالله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢] ، فالذبح عبادة ولا يجوز صرفها لغير الله ((لعن الله من ذبح لغير الله)) ، وسيأتي قريبا عند المصنف رحمه الله بابٌ في الذبح ، من ذبح لغير الله فقد أشرك ، وانظر إلى واقع كثير من الناس حتى في زماننا هذا كيف تُصرف هذه العبادة لغير الله ، يذبحون للقباب وللقبور وللأضرحة وينذرون لها ، حتى حدثني اليوم أحد الأشخاص أن في بلده شخصاً نذر ذبيحةً لضريح واشترى الذبيحة ومرضت عنده وماتت قبل أن يذبحها ، فلما ماتت قال- يخاطب صاحب الضريح- : "يا فلان لماذا عجَّلت في أخذها وأنا كنت أريد أن آتي بها لك قربانا" ، نحن لا نتحدث عن أشياء خيال ، أشياء موجودة أمور واقعة ، وسيأتي معنا قول إبراهيم الخليل في دعائه : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم:٣٦] وهذا أيضاً مما يوجب الخوف من الشرك ، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ كثير من الناس يكفيه أن يضل في هذا الباب أن يقول له شخص : أنا جربت ذبحت ذبيحة للمكان الفلاني وحصل لي كذا ، كثير من الناس يكفيه هذا ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ .

فالشرك : تسوية غير الله بالله في شيء من حقوقه ، وهو نوعان : أكبر وأصغر ؛ والأكبر يختلف عن الأصغر في حده وفي حكمه .

- أما حدّه عرفناه : تسوية غير الله بالله في شيء من حقوقه ، وأما الأصغر فهو ما جاء في النصوص تسميته شركاً ولم يبلغ حد الأكبر؛ كشرك الألفاظ .
- وأما الحكم : فإن الشرك الأكبر ناقل من ملة الإسلام وموجب لمن مات عليه الخلود في النار أبد الآباد لا يُقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها . وأما حكم الشرك الأصغر فإنه لا ينقل من الملة ، وإذا عُذِّب صاحبه به يوم القيامة فإنه لا يخلد في النار، لأن الخلود في النار لأهل الشرك الأكبر الناقل من الإسلام .

عقد رحمه الله تعالى هذه الترجمة ((**باب الخوف من الشرك**)) وأورد تحتها بعض الآيات وبعض الأحاديث بدأها بقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦،٤٨] .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ : أي إذا مات على الشرك فلا مطمع له في مغفرة الله ، أما إذا كان في الحياة الدنيا وتاب منه هل يغفر الله له أو لا يغفر ؟ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان:٦٩-٧٠] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ : أي إذا مات على ذلك ، إذا مات على الشرك ، أما إذا كان على قيد الحياة وتاب من الشرك ؛ من تاب من أي ذنبٍ تاب الله عليه ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في سورة الزمر : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٥٣] أي بما في ذلكم الشرك ؛ أي في حق من تاب ، بدليل قوله ﴿ لَا تَقْنَطُوا ﴾ أي توبوا إلى الله . أما آية النساء فهي في حق من مات على ذلك .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أي ما دون الشرك ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ هل المراد بقوله ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ هل المراد من تاب من ذلك أو من مات على ذلك ؟

إذا قلنا ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ أي من تاب من ذلك ما فهمنا الشرح الذي في أول الآية ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ قلنا من مات على ذلك ، أما من تاب فإن الله يغفر له سواءً كان شركاً أو غير شرك بالله سبحانه وتعالى .

إذاً الكلام في هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ في حق من مات على ذلك . الآية كلها تتعلق بمن مات على ذلك ، من مات على الشرك لم يتب منه لا مطمع له أبداً في مغفرة الله إطلاقاً ، لا رحمة ولا مغفرة ، ليس له يوم القيامة إن مات على الشرك بالله إلا الخلود في النار أبد الآباد كما قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [فاطر:٣٦-٣٧] . الذي يموت على الشرك والكفر بالله لا مغفرة له ولا رحمة ، ليس له إلا النار خالدا فيها أبد الآباد .

لكن من مات مصِرّاً على ذنب دون الشرك بالله سبحانه وتعالى ما حكمه ؟ ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ؛ من مات مصِرًّا على معصية دون الشرك حكمه تحت المشيئة . أما الأول الذي مات مصراً على الشرك بالله هذا لا مطمع له إطلاقا في الرحمة والمغفرة ، ليس له إلا النار مخلداً فيها أبد الآباد .

إذاً هذا يستوجب الخوف الشديد من الشرك والحذر منه ، لأن الإنسان إن مات عليه –والعياذ بالله– لا مطمع له في المغفرة إطلاقاً ، وكم بين المشرك وبين النار؟ كم بينه وبين أن يدخل النار ويخلَّد فيها؟ سيأتيكم في الحديث ؛ ليس بينه وبين النار إلا أن يموت، أن تخرج روحه من جسده . النار قريبة جداً من المشرك ليس بينه وبينها إلا أن يموت ، فإذا مات بدأت مرحلة الخلود في العذاب والعياذ بالله . هذا يقتضي الخوف ، والله يقتضي الخوف من الشرك؛ يخافه على نفسه ويخافه على أهله ويخافه على أولاده ، يقتضي الخوف لأنه إن مات عليه بدأت مرحلة الخلود في العذاب أبد الآباد ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . إذاً هذه الآية فيها الخوف من الشرك كما أراد المصنف رحمه الله تعالى بإيرادها تحت هذه الترجمة .

قال رحمه الله تعالى :

**وقال الخليل عليه السلام : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ }**[إبراهيم:٣٥] .

**********

قال : ((**وقال الخليل عليه السلام**)) ؛ الخليل : أي خليل الرحمن ، والله سبحانه وتعالى لم يتخذ من عباده خليلاً إلا إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، فهما صفوة صفوةِ عباد الله ، وفي الحديث: ((إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا)) .

إذاً نستحضر مقام إبراهيم عليه السلام ؛ خليل الرحمن اتخذه الله خليلا ، وكسَّر الأصنام وحطَّمها بيده ، ونابذ قومه وعاداهم من أجل الشرك ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾[الممتحنة:٤] ، ومقاماته عظيمة حتى إن الله وصفه بقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٠] ، ويقول عليه الصلاة والسلام في دعائه : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ يسأل الله أن يجنِّبه عبادة الأصنام ويجنِّب أبناءه عبادة الأصنام ، وأبناءه صار فيهم الأنبياء ويدعو الله أن يجنِّبه ويجنب أبناءه عبادة الأصنام!!. ولهذا إبراهيم التيمي أحد علماء السلف قرأ هذه الآية وقال كلمة عظيمة جداً ، قال : «من يأمن البلاء بعد إبراهيم !! » إذا كان إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن قال في دعائه ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ فمن يأمن البلاء بعد إبراهيم ؟ من يأمنه على نفسه أو على أهله أو ولده؟!

مع أن بعض الناس بسبب الشبهات المردية والدعوات الباطلة يعتقد أن الشرك لا يوجد ولن يقع ، ويستدلون بأحاديث على غير بابها ويفهمونها على غير وجهها ، مثل حديث ((إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي

جَزِيرَةِ الْعَرَبِ)) قالوا هذا دليل على أن الشرك لن يوجد في الجزيرة ، هكذا يقولون وهكذا يروّجون ، ولهذا بعض العوام يعتقد أنه لن يوجد فيذهب من قلبه الخوف منه ، وهذه مصيبة عظيمة مع أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ)) ، وقال ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ)) صنم من الأصنام ، وقال عليه الصلاة والسلام ((لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم شبراً شبرا ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) هذه أيضاً كلها مما تقتضي الخوف من الشرك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الأشياء ستوجد وستقع . ثم الذي ينظر واقع الناس يرى ذلك ويسمع ذلك ويشاهد ذلك ، ما هي تلك الأمور التي تمارس عند الأضرحة وعند القباب وعند المواقع التي يُعتقد فيها من نذور ومن ذبائح ومن استغاثات ومن ضراعات ومن التجاءات ؟ حتى إن بعضهم ليخشع خشوعًا عند ضريح من يعظمه لا يخشع مثله إذا وقف بين يدي الله في صلاته!! .

فهذا إمام الحنفاء يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ؛ «واجنبني» : أي اجعلني في جانب بعيد عنها، وأبنائي اجعلهم في جانب بعيد عنها وفي منأى عنها . هذا فيه الخوف من الشرك ، وأن من يخاف من الشرك يدعو الله أن يجنبه إياه . ولهذا ما أحوجنا والله أن نكثر من هذا الدعاء «اللهم اجنبني وبني أن نعبد الأصنام» .

ثم يقول عليه السلام في دعائه : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ كيف يضل كثير من الناس بالأصنام ؟ أكثر ما تأتي القضية من مدخل إما يتعلق بالصحة أو يتعلق بالمال. أكثر ما تقع هذه القضية من هذين ؛ مثلا شخص يعاني من مرض ثم يُشار عليه أن يذهب إلى الضريح الفلاني "وافعل كذا وافعل كذا" ثم يفعل ، ثم يشاء الله أن يعافى من ذلك المرض ، وهذا من الاستدراج ؛ كم يضل من الناس عندما يقولون : "فلان كان فيه المرض الفلاني وذهب وسجد لقبر فلان وأكل من ترابه وذبح له وإلى آخره وشُفي" ؛ هل كونه شفي هذا دليل على صحة العمل ؟! أبداً ؛ ما يُستدل على صحة العمل بالنتائج ، وإنما يستدل على صحة العمل بموافقته لهدي النبيين ، والمقام في مثل هذا مقام استدراج ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم:٤٤] . بعض الناس أو كثير من الناس يضل من هذا الباب ، ويروّجون لمثل هذه الضلالات يقولون " قبر فلان ترياق المجربين " يعني من جرب تراب قبره يعرف قيمته وأثره ، والعوام بمثل هذا تروج فيهم الضلالة روجاناً عظيماً وتسري فيهم سرياناً عظيما .

قال رحمه الله تعالى :

**وفي الحديث : « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » ، فسئل عنه ؟ فقال : « الرياء » .**

**********

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث وهو في مسند الإمام أحمد وغيره ؛ أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((أخوف ما أخاف عليكم)) يخاطب من ؟ الصحابة ؛ الصحابة رضي الله عنهم الذين أكرمهم الله برؤيته عليه الصلاة والسلام وأخْذ الدين عنه ونصْرته صلى الله عليه وسلم ويقول: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) !! وإذا كان خاف عليهم من الشرك الأصغر فمن سواهم ممن لم يبلُغ قدرهم في العلم والفضل والعبادة والديانة يُخاف عليهم مما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر . إذا كان خافه على خيار الأمة وصفوة أمته عليه الصلاة والسلام خاف عليهم من الشرك الأصغر الذي هو الرياء ، فمن لم يبلغ عُشر معشارهم في العلم والفهم والعبادة والديانة يُخاف عليه مما هو أعظم من ذلك .

فإذاً النبي عليه الصلاة والسلام خاف على أمته من الشرك قال: ((**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**)) أي أشدُّ شيءٍ أخافه عليه الشرك الأصغر .

((**وسئل عنه فقال الرياء**)) وهذا جوابٌ بالمثال ، يعني ذكر الرياء باعتباره نوع من أنواع أو فرد من أفراد الشرك الأصغر . والمراد بالرياء : أي يسيره ، لأن الرياء الخالص شرك أكبر ناقل من الملة الذي هو رياء المنافقين ، وأهله في الدرك الأسفل من النار ، لكن المراد هنا يسير الرياء .

وجاء في تتمة هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم –أي المرائين– بعد أن يثيب العاملين على أعمالهم سبحانه وتعالى يقول للمرائين يوم القيامة : ((اذهبوا إلى من كنتم تراءونهم في الدنيا هل تجدون عندهم جزاءً)).

فالنبي عليه الصلاة والسلام خاف على أمته من الشرك بل قال: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر وسئل عنه فقال الرياء)) ؛ وإذا كان على الصحابة رضي الله عنهم وهم من هم في العلم والعبادة من الشرك الأصغر فإنَّ من سواهم يُخاف عليه مما هو أعظم من ذلك ؛ وهذا مما يقتضي الخوف من الشرك .

قال رحمه الله تعالى :

**وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار» رواه البخاري .**

**********

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث –حديث ابن مسعود رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار**)) ؛ هذا أيضاً مما يقتضي الخوف الشديد من الشرك ، لأنه يدل أن النار قريبة جداً من المشرك ، ليس بينه وبين أن يدخلها إلا أن يموت . قال عليه الصلاة والسلام ((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)) إذاً النار قريبة من المشرك .

والحديث فيه تفسير لـ «لا إله إلا الله» ((من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار)) ؛ فلا إله إلا الله تعني: إخلاص العبادة كلها بما فيها الدعاء لله سبحانه وتعالى ، والدعاء حقٌ لله ، من دعا غير الله أشرك وكان من أهل النار ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٥-٦] ، ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧] ، ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣-١٤] ، ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء:٥٦-٥٧] ، ويقول الله سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ:٢٢] ، ويقول جل وعلا: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد:١٤] .

والقرآن فيه آيات كثيرة جداً في هذا الباب . فالذي يدعو من دون الله نداً يدخل النار ، نداً أياً كان ، سواءً دعا صنماً ، أو دعا رجلاً ، أو دعا ولياً ، أو دعا شجراً أيا كان «ندًّا» ، الدعاء عبادة لا تصرف إلا لله سبحانه وتعالى ، من يقول في دعائه "مدد يا فلان" يخاطب وليا من الأولياء أو ملكاً من الملائكة أو رجلاً من الصالحين أو غيرهم اتخذ مع الله نداً وكان من أهل هذا الوعيد ((من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار)) ؛ فالحديث فيه الخوف من الشرك ، وأن النار قريبة من المشرك ليس بينه وبين أن يدخلها إلا أن يموت .

قال رحمه الله تعالى :

**ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار» رواه البخاري .**

**********

ثم ختم رحمه الله تعالى هذه الترجمة بهذا الحديث؛ حديث جابر في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار**)) ؛ وهذا فيه أن الجنة

قريبة من الموحِّد والنار قريبة من المشرك ، فليس بين الموحِّد المخلِص لله سبحانه وتعالى دينه ليس بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت ، وفي الحديث ((القبر أول منازل الآخرة)) ، والنعيم أو العذاب يبدأ من حين دخول الإنسان في قبره؛ إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، فالجنة قريبة من الموحِّد المخلص ليس بينه وبينها إلا أن يموت . والنار قريبة من المشرك المندِّد ليس بينه وبينها إلا أن يموت .

قال: ((**من لقي الله لا يشرك به شيئاً**)) و«شيئاً» جاءت نكرة في سياق النفي فتفيد العموم ؛ أي : أي شيء من الشرك ، بعيداً عنه متجنبًا له محاذراً من الوقوع فيه . ((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة)) .

**ثم هذا الذي لقي الله لا يشرك به شيئا لا يخلو من حالتين :**

- إما أنه لا يشرك بالله شيئا وقد حقق توحيده ، وقد مر معنا تحقيق التوحيد : تصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، فإن كان قد حقق توحيده دخل الجنة بدون حساب ولا عذاب .
- ومن لقي الله لا يشرك به لكنه وقع في بعض الكبائر التي دون الشرك : أيضاً يدخل يوم القيامة الجنة لكن يصيبه قبل ذلك ما يصيبه ، قد يدخل النار فترةً معينة ليطهَّر فيها من تلك الكبائر ومن تلك الذنوب ، لكنه مآله ومصيره أن يدخل الجنة . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: ((من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق )) ، ليس معنى ((وإن زنى وإن سرق)) أي يدخل الجنة مباشرة بل قد يمر قبل ذلك بمرحلة تطهير في النار على معاصيه وذنوبه لكنه لا يخلد في النار بسبب تلك المعاصي ، إذ لا يخلَّد في النار إلا المشرك بالله سبحانه وتعالى .

فإذاً قوله ((**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة**)) إن كان محققاً للتوحيد دخل الجنة بدون حساب ولا عذاب ، وإن كان ظلم نفسه بمعاصٍ دون الشرك بالله سبحانه وتعالى قد يصيبه قبل دخول الجنة ما يصيبه بسبب معاصيه التي ظلم فيها نفسه .

قال : ((**ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار**)) وهذا فيه خطورة الشرك وأنه ليس بين المشرك وبين دخول النار إلا أن يموت على ذلك .

إذاً المصنف رحمه الله تعالى في هذه الترجمة «الخوف من الشرك» ساق آيات وأحاديث تدل على الخوف من الشرك من جهات عديدة :

- الجهة الأولى : أن من مات عليه لا يغفر الله له ، واستدل لذلك بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .
- والأمر الثاني : أن الأنبياء والصالحين من عباد الله خافوا من الشرك ودعوا الله أن يجنِّبهم إياه ، وذكر مثال ذلك دعوة خليل الرحمن عليه السلام ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

- والوجه الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم خاف على أمته منه خوفاً شديداً ، بل قال بصريح العبارة ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) قال ذلك يخاطب الصحابة؛ أهل العلم والفهم والنصرة والعبادة والتقوى قال لهم ذلك ، فمن دونهم يخاف عليه مما هو أعظم من ذلك ؛ فهذا أيضا وجه ثالث في الخوف من الشرك .
- الوجه الرابع مما يقتضي الخوف من الشرك : أن النار قريبة جداً من المشرك ليس بينه وبين أن يدخلها ويخلَّد فيها أبد الآباد إلا أن يموت . فهذا وجهٌ رابع يدل عليه حديث أبي مسعود وحديث جابر رضي الله عنهما .
- ووجه خامس يقتضي الخوف من الشرك : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر في بعض الأحاديث أنه سيقع في الأمة ، قال ذلك على وجه التحذير والتخويف منه وأشرت إلى بعض الأحاديث في ذلك : ((لا تقوم الساعة حتى يلحق فئام من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان)) ، وقال : ((لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة)) صنم من الأصنام ، وقال : ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبرا ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) .

فهذه خمسة وجوه كلها تقتضي الخوف الشديد من الشرك والحذر منه . وبالتأمل ثمة وجوه كثيرة لكن المصنف رحمه الله تعالى اقتصر على ذلك من باب الاختصار والتنبيه على أهم ما يكون في التحذير من الشرك والتخويف منه ، على أنَّ أيضاً في الروايات والنصوص التي ساقها قبل وأيضاً يسوقها في هذا الباب ما يدل على وجوب الخوف من الشرك والحذر منه .

قال رحمه الله تعالى :

**فيه مسائل ؛ الأولى : الخوف من الشرك .**

وهذه التي قصَدَها رحمه الله تعالى بهذه الترجمة، ويدل على هذه المسألة جميع النصوص التي ساقها في هذا الباب؛ كلها تدل على الخوف من الشرك ، ما ساقه من آيات وأحاديث في هذه الترجمة كلها تدل على الخوف من الشرك كما سبق بيان ذلكم وإيضاحه .

قال رحمه الله تعالى :

**الثانية : أن الرياء من الشرك .**

وهذا أخذه من الحديث قول النبي عليه الصلاة والسلام ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء)) ، فهذا دليل على أن الرياء من الشرك . والرياء : أن يُظهر الإنسان العمل الصالح من أجل الناس ،

ليس لأجل الله وإنما من أجل الناس ، مثلاً ما جاء في الحديث قال : ((يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته من أجل نظر الرجل)) يزين صلاته مثل أن يحافظ على بعض السنن ويحرص على أن يطبِّقها لأن فلان خلفه أو فلان على يمينه أو فلان مر به أو نحو ذلك ، يزين صلاته المراد بتزيين الصلاة: أي تطبيق ما تزين به الصلاة من السنن والمأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم . فإذا كان يفعل ذلك التزيين للصلاة والتحسين لها والمحافظة على ما تزين به الصلاة من أجل نظر رجل إليه فهذا من الرياء وهو من الشرك .

**الثالثة : أنه من الشرك الأصغر .**

الثالثة : أنه من الشرك الأصغر ؛ والمراد بالرياء الذي هو من الشرك الأصغر : يسير الرياء ، لأن الرياء منه ما هو رياء خالص وهو رياء المنافقين ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾[النساء:١٤٢] ؛ يُظهرون الإيمان والتوحيد والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويُبطنون الكفر ، يراءون الناس . فذاك رياء أكبر وهو كفرٌ ناقل من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار خالداً فيها أبد الآباد ، لكن الرياء المقصود هنا : يسير الرياء . فيسير الرياء هو من الشرك الأصغر كما بيَّن المصنف رحمه الله تعالى .

**الرابعة : أنه أخوف ما يُخاف منه على الصالحين .**

لأن النبي صلى الله عليه وسلم خاطب الصحابة الصالحين رضي الله عنهم وأرضاهم بقوله ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) ، «فسئل عنه» أيضاً سؤالهم عنه يدل على خوفهم منه وحرصهم على معرفته لتجنبه والوقاية منه . ((فسُئل عنه فقال الرياء)) ؛ سئل عنه فيه شاهد لما ذكرته سابقاً أن الخوف من الشرك يتطلب أمرين: الدعاء والأمر الثاني معرفته . ((فسئل عنه)) هذا السؤال هو الذي يقتضيه هذا المقام أن يسأل الإنسان عن الشرك الأكبر والشرك الأصغر من أجل أن يتجنبه وأن يحذر من الوقوع فيه مثل ما جاء في هذا الحديث «فسئل عنه» هذا السؤال الصادر منهم رضي الله عنهم ناشئ من الخوف ، سألوا عنه من أجل اتقائه وتجنبه والبعد عنه .

**الخامسة : قرب الجنة والنار .**

«قُرب الجنة» أي من الموحد المخلص لله سبحانه وتعالى ، الجنة قريبة منه لأنه ليس بينه وبينها إلا أن يموت .

و«قُرب النار» أي من المشرك المندد ، فليس بين الموحد المخلص لله سبحانه وتعالى وبين الجنة إلا أن يموت ، وليس بين المشرك وبين النار إلا أن يموت .

**السادسة : الجمع بين قربهما في حديثٍ واحد .**

أي حديث جابر رضي الله عنه ، وقد تقدَّم .

**السابعة : أنه من لقيه يشرك به شيئا دخل النار ولو كان من أعبد الناس .**

في نسختي «السابعة : أنه من لقيه لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار ولو كان من أعبد الناس» ؛ هذا تنبيه عظيم جداً ينبِّه عليه رحمه الله تعالى في هذا المقام : أن الشخص ولو كان من أعبد الناس – أعبد الناس : أكثرهم عبادة – إذا كان يشرك بالله جل وعلا شركه يبطل عمله كله ويحبطه جميعه كما قال الله سبحانه : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥-٦٦] . فالشرك مبطل للأعمال ، فلو كان الشخص من أعبد الناس يعني كثير مثلا الصلاة أو الصيام أو الصدقات أو النفقات أو غير ذلك لكنه يشرك بالله؛ شركه بالله تبارك وتعالى يبطل جميع عمله .

وهنا أيضا المقام يحتاج التنبيه إلى أمر، أقدِّم له ببعض الأمثلة للتوضيح : أرأيتم لو أن شخصاً قبِل الرشوة من الراشي ، لأن الراشي أعطاه إياها وقال هذه إكرامية وقبِلها لكونه سماها إكرامية ؛ هل يخرج بهذا الاسم الراشي والمرتشي من قول النبي صلى الله عليه وسلم ((لعن الله الراشي والمرتشي)) ؟ يعني هل تغيير اسمها بهذا يغير الحكم ؟ أيضاً لو أن شخصا شرب خمراً وقال هذا مشروب روحي مثلا ؛ هل يخرج من الوعيد واللعن في قوله ((لعن النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة)) ؟ أو مثلا الربا تعامل به لأنه يُكتب في الإعلانات فوائد بنكية أو فوائد مالية وتعامل به لأنه فوائد ؛ هل تسميتها فوائد تخرجه من الوعيد في لعن النبي عليه الصلاة والسلام للربا وآكله وكاتبه وشاهده إلخ ؟ هل تغيير الاسم يغيِّر ذلك ؟ لا يغير ، هذا واضح . أيضا لو أن شخصاً دعا غير الله واستغاث بغير الله لا يتغير الحكم لكونه يسميه توسل أو يسميه استشفاع أو نحو ذلك ، الحكم لا يتغير الحكم هو شرك بالله ناقل من الملة . الدعاء عبادة لا تصرف لغير الله ، سماه توسلاً سماه استشفاعا أياً كان الدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه وتعالى .

فمن لقي الله يشرك به دخل النار ولو كان من أعبد الناس ، يعني عبادته الكثيرة الطويلة لا يسْلَم بها من هذا الوعيد ، لأن الشرك إن وجد ومات عليه صاحبه كان هذا حكمه كما هو واضح في الحديث ((من لقي الله يشرك به شيئا دخل النار)) .

**الثامنة : المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولِبنيه وقاية عبادة الأصنام .**

أي إذا كان خليل الرحمن وهو من هو صفوة عباد الله وخيار عباد الله اتخذه الله خليلاً ووصفه بأنه أمة وأبناؤه فيهم الأنبياء ؛ ويقول في دعائه «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» سؤال الله عز وجل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام ؛ فمن يأمن البلاء بعد إبراهيم !! .

**التاسعة : اعتباره بحال الأكثر لقوله : { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ } [إبراهيم:٣٦] .**

اعتباره أي خليل الرحمن عليه السلام بهذا الأمر بحال الأكثر لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾، فكثير من الناس ضلُّوا في هذا الوادي السحيق المهلِك عبادة الأصنام ، والله يقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف:١٠٣] ، وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة . إذاً هذا مما يقتضي الخوف من الشرك ، وهو أيضاً وجه سادس يضاف لما سبق : أن الأصنام أضلت كثيراً من الناس بالدعايات وتزين الباطل وأئمة الضلال ودعاة الباطل ؛ هذا كله مما يقتضي الخوف من الشرك .

**العاشرة : فيه تفسير ( لا إله إلا الله ) كما ذكره البخاري .**

«فيه» أي في الحديث الذي ساقه رحمه الله «تفسير لا إله إلا الله» كما سبق بيان ذلكم وإيضاحه .

**الحادية عشرة : فضيلة من سلِم من الشرك .**

وهي فضيلة لا يعدِلها فضيلة ؛ من سلِم من الشرك وخرج من هذه الحياة الدنيا سالماً من الشرك فهو إلى الجنة . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم كذلك .

والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على عبد ورسوله نبيينا محمد وآله وصحبه أجمعين .